. @ 318 @

(^ الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون (54) فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد ا ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون (55) ويحلفون با إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) * * * * .

قوله تعالى : (^ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) الإعجاب بالشيء هو السرور به . .

وقوله : (^ إنما يريد ا ليعذبهم بها في الحياة الدنيا) فيه سؤال ، وهو أنه يقال : كيف يكون التعذيب بالمال والولد وهم يتنعمون بالأموال والأولاد ؟ .

الجواب من وجوه : .

أحدهما : أن في الآية تقديما وتأخيرا ، كأنه تعالى قال : فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا ، إنما يريد ا ليعذبهم بها في الآخرة . .

والقول الثاني : أن التعذيب بالمصائب الواقعة في المال والولد . .

الثالث : أن معنى التعذيب هو التعب في الجمع ، وشغل القلب بالحفظ ، وكراهة الإنفاق مع الإنفاق ، وتحليفه عند من لا يحمده ، وقدومه على من لا يعدله . .

وقوله (^ وتزهق أنفسهم وهم كافرون) تخرج أنفسهم وهم كافرون . .

وفي الآية رد على القدرية ، وهو ظاهر . .

قوله تعالى : (^ ويحلفون با إنهم لمنكم) يعني : من جملتكم (^ وما هم منكم) يعني : ليسوا من جملتكم (^ ولكنهم قوم يفرقون) أي : يخافون . .

وفي الحكايات : أن بعض الملحدين رئي يصلي صلاة حسنة ، فسئل عن ذلك فقال : عادة أهل البلد ، وصيانة المال والولد . .

قوله تعالى : (^ لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا) قال قتادة : والملجأ : الحصون ، والمغارات : الغيران ، والمدخل : الأسراب . وهذا قول حسن . فمعنى الآية : لو يجدون مخلصا منكم ومهربا لفارقوكم ، وهذا معنى قوله تعالى : (^ لولوا إليه وهم يجمحون) يعني : يسرعون ، يقال : فرس جموح إذا لم يكن رده عن وجهه بشيء .